لمن شئت منهم واما المنافقون فكانوا يستاذنون من غير عذر
فعيرهم الله تعالى بهذا الاستيذان فثبطهم يعني منعهم
وحبسهم عن الخروج معك والمعنى ان الله تعالى كره خروج المنافقين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرفهم عنه وههنا يتوجه سوال
وهو ان خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان
يكون فيه مصلحة او مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال
وكره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه فيه مفسدة فلم
عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم بالقعود والجواب عن هذا
السوال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة
عظيمة بدليل انه تعالى اخبر عن تلك المفسدة بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا بقي قوله عاتبه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله اذنت لهم فقول
انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل قيام الفحص والحال التامل والتدبر
في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم اذنت لهم وقيل انما عاتبه
لاجل انه اذن لهم قبل ان يوحى اليه في امرهم بالقعود خازن
وفيكم سماعون لهم قال مجاهد يعني وفيكم عيون يؤدون
اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس قال قتادة
وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك
بانهم ينقلون اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب
فيقبلوها منهم فان قلت كيف يجوز ان يكون في المؤمنين المخلصين
من يسمع ويطيع للمنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين لهم
اقارب واصحابا منافقين وربما يسمعهم فاذا قالوا قولا ربما

الزذلك

الزذلك القول في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال والله
عليم بالظالمين وهذا وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتنة
والشبهات بين المؤمنين ومنهم يقول ايذن لي ولا تفتني نزلت في
الجد بن قيس وكان من المنافقين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
جلا بني الاصفر يعني الروم تجهز منهم ووصفا فقال يا رسول الله
لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى اني رايت بنات بني
الاصفر ان لا اصبر عنهن ايذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك
بمالي قال ابن عباس اعتل الجد بن قيس وما كان له علة لا النفاق فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل
ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني يعني في التخلف والقعود في المدينة
ولا تفتني بحبي بنات الاصفر وهم الروم اني في الفتنة سقطوا يعني
القعود وقعوا في الفتنة العظيمة وهي النفاق ومخالفة الرسول صلى الله
عليه وسلم والقعود عنه قال قتادة ما رايت رجلا اقرا بالاثم من الجد بن قيس
يعني اما النصر والغنيمة واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلم
اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله اما ان يغلب عدوه فيفوز
بالنصر والغنيمة والاجر العظيم في الاخرة واما ان يقتل في سبيل الله
فتحصل له الشهادة وهي الغاية القصوى ويدل على ذلك ما روي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن في
نفسه الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان
بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)